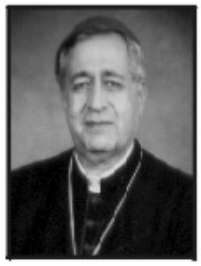

كفن المسيح

شاهد على صلبه وعلى قيامته

المطران جاك إسحق

وثيقة آثارية خارقة

يحظى زوّار كاتدرائية القديس يوحنا المعمذان في مدينة تورينو، الكائنة في شمال ايطاليا، برؤية قماشة نفيسة، أو نسخة من صورتها، عليها شكلان لجثمان رجل، الشكل الأول من الأمام، والشكل الثاني من الوراء.

تؤكد جميع الدلائل الكتابية والآثارية والتاريخية والعلمية، إلى جانب التقليد الكنسي المتواصل منذ القرن الميلادي الأول، أن هذه القماشة هي الكفن الذي وُضع فيه يسوع المسيح بعدما أُنزلَ من الصليب وَوُضِعَ في القبر.

لا توجد أي قطعة آثارية أُخرى، في العالم أثارت إهتمام البشر، كهذه الذخيرة. فلقد إنكبَّ آلاف الباحثين المختصّين بشتى فروع العلم على دراستها.

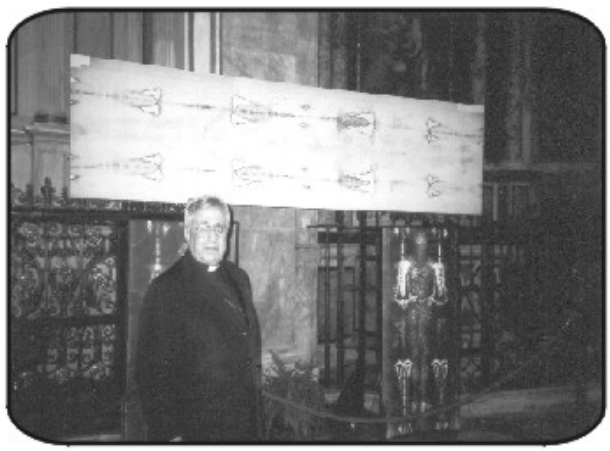

لقد حجّ إلى مدينة تورينو ملايين المؤمنين لزيارة هذا الأثر المقدس خلال المرات القليلة التي عُرض فيها للجمهور أثناء القرن العشرين، وذلك في الأعوام الآتية : 1931

و1933 و1973 و1978 وبمناسبة اليوبيل الكبير سنة 2000.

إن كفَن يسوع هو هدية ثمينة من الله للبشر، والإطّلاع عليها يرسّخ ايماننا بآلام المسيح وبموته وقيامته المجيدة، إن هذه الحقائق تمثل جوهر ايماننا المسيحي.

أوصاف القماشة

إن هذا الكفن عبارة عن قطعة قماش، قد اصفرّ لونها بسبب قِدَم عهدها، مصنوعة من الكتان الفاخر، مستطيلة يبلغ طولها 4.36م وعرضها 1.10م.

على هذه القماشة صورة لرجل صُلِبَ، في يديه ورجليه آثار المسامير، وفي رأسه آثار إكليل من الشوك، وعلى ظهره علامات الجلد، وفي جنبه الأيمن طعنة الحربة.

أكّد العلم ان الآثار على الكفَن غير مرسومة، وان بقع الدم تكونت من دم بشري حقيقي، توزعت بحسب مواقع الأوردة والشرايين في الجسم، الأمر الذي كان الانسان يجهله حتى عام 1573م.

هناك دلائل عديدة تشير بوضوح ان أصل هذا الكفَن هو من احد بلدان الشرق الأوسط ؛ أهم هذه الدلائل هي :

1- يوجد على القماشة ألياف من القطن، من النوع الذي يُزرع في الشرق الأوسط قديمًا.

2- إلتقط الباحثون، تحت أرجل صاحب الكفَن، غبارًا شبيهًا بتراب طرقات أورشليم.

3- وُضعت على كل عين من عَيني المصلوب قطعة من النقود المعدنية بحسب تقاليد الدفن اليهودية في ذلك الزمن، وهي من طراز العملة التي سكّها بيلاطس البنطي عامي 29 و32م، وهذا مؤشّر واضح على ان هذا الكفن يرتقي إلى القرن الميلادي الأول.

الإكتشاف المذهل

إن أول من سُمح له ان يلتقط صورة فوتوغرافية للكفَن كان محاميًا ايطاليًا هاويًا فن التصوير إسمه سيكوندو بيا Secondo Pia ؛ وحدث ذلك في ليلة 28 أيار سنة 1898، إذ عرضت هذه الذخيرة للمشاهدين بمناسبة زفاف الملك العتيد فيتوريو عمانوئيل الثالث، فصوّر المحامي بيا الكفن مرتين، ثم عاد إلى مختبره في البيت، وحينما باشر بتظهير الصورة صُدِمَ، حين بدأت ملامح الجسم تظهر بوضوح وشاهد صورة واقعية مؤثرة للمصلوب. لقد كانت لحظة من حياته لن ينساها، عبَّر عنها في مقالة قائلاً : " كنتُ بمفردي في الغرفة المُظلمة، فشعرتُ بتأثّر بالغ، لما شاهدتُ على الصفحة السلبية، أثناء التحميض، وللمرة الأولى صورة إيجابية لهذا الوجه المقدس، ظاهرة بوضوح سمّرني في مكاني ".

هكذا، إن صورة هذا الانسان قد طُبعت على الكفن في صورة سلبية Négatif، فانقلبت الصورة السلبية على (فلْم) المحامي بيا السلبي صورة ايجابية Positif، فرأى المحامي صاحبَ الكفن كما في صورة اعتيادية، كما تراه العين المجرّدة. إعتبارًا من هذا اليوم بدأ علم خاص بكفن المسيح يسمّى Sindologic، اي " علم كفن المسيح ".

أظهرت التحليلات العصرية في المختبرات الإلكترونية أن الصورة المطبوعة على كفن المسيح مجسّمة، أي لها ثلاثة أبعاد، الأمر الذي سمح باكتشاف تفاصيل لجسم يسوع، لم يكن ممكنًا رؤيتها في اللوحات المرسومة أو في الصور الفوتوغرافية التي لها بعدان فقط.

أوصاف يسوع البشرية

وجه المسيح في الكفن

إن ما يؤثّر فينا كثيرًا هو ان هذا الكفن يكشف لنا عن بعض ملامح يسوع البشرية، التي ما زالت واضحة بالرغم من تقادم الزمن والحريق الذي تعرّض له القماش.

إنه رجل شاب يبلغ من العمر 35 عامًا تقريبًا، طويل القامة، محكم البنية، يبلغ طوله 1.80 مترًا ويزن حوالي 75 كيلو، يحمل سمات الجنس السامي. له وجه ذو ملامح متناسقة، نيّر يُحدِث وقعًا حسنًا على مشاهديه، مهيب جليل، صنف دمه هو AB، له لحية وشعر طويل، نجد بين الكتفين خصلة شعر طويلة.

محطّات رئيسة في مسيرة الكفَن التاريخي

* **سنة 33م – اورشليم :** مساء الجمعة 7 نيسان 33م، أُنزل يسوع عن الصليب " فأخذ يوسف الرامي الجُثمان ولفّه في كتّانٍ خالص، ووضعه في قبر جديد... " (متى 27/59-60)، وفي صباح يوم الأحد دخل الرسولان بطرس ويوحنا القبر فوجدا الكفَن في مكانه من دون جسد يسوع (يوحنا 20/6-10).

* **القرن الثاني – مدينة الرها :** تتكلم الوثائق عن قماشة عليها وجه يسوع المقدس في مدينة الرها، حاليًا تسمى اورفا في تركيا.

* **سنة 525 – الرها :** اجتاح فيضان مدينة الرها، وحينما بدأوا بإعادة بناء المباني، إكتشفوا الكفَن المقدس، فأمر الامبراطور البيزنطي جوستيان ببناء

كاتدرائية كبيرة تليق بهذه الذخيرة (كاتدرائية أجيا صوفيا بالرها).

* **944 – القسطنطينية :** نقل الكفن المقدس إلى القسطنطينية بتاريخ 15 آب 944، ومنذ هذا التاريخ استوحى الرسّامون ايقوناتهم من صورة يسوع في الكفن.

* **1147 – القسطنطينية :** زار ملك فرنسا لويس السابع مدينة القسطنطينية ليقدم شعائر الإكرام للكفن المقدس.

* **1353 – فرنسا :** اصبح الكفن المقدس ملكية الفارس جوفروا دي شارني في مدينة ليراي بفرنسا.

* **1453 – فرنسا :** إشترى الدوق لويس دي ساڤوا من مركريت دي شارني، حفيدة جوفروا بتاريخ 22 آذار 1453، الكفن المقدس فاستقرّ في معبد خاص في قصره في شامبري.

* **1532 – فرنسا :** إندلع حريق في معبد شامبري ليلة 1532/12/3، ووصل الحريق إلى المكان المحفوظ فيه الكفن، فبلغ بعض اطرافه، وما زالت آثار هذا الحريق باقية إلى اليوم، وقامت راهبات الكلاريس بإصلاحه.

* **1578 – تورينو :** نقل ملوك أسرة ساڤوا عاصمتهم من شامبري إلى تورينو سنة 1578، فاصطحب الملك عمانوئيل فيليب الكفن معه.

* **1694/6/1 – تورينو :** وضع الكفن في معبد فخم شُيّد خصيصًا له.

* **1898/5/28 – الصورة الفوتوغرافية الأولى :** التقطها المحامي سيكوندو بيا.

* **1933 – تورينو :** عرض علني للمؤمنين بمناسبة اليوبيل المئوي التاسع عشر للفداء.

* **1973 :** 28 تشرين الثاني 1973 عرضت بعض مشاهد للكفن للمرة الأولى في التلفاز.

* **1978 :** 26 آب - 8 تشـرين الأول 1978 عَرض علنـي للكفَـن في الذكرى المئوية الرابعة لنقل الكفن إلى تورينو.

* **18 آذار 1983 :** وفاة ملك ايطاليا أُومبرتو الثاني سافُوا، وقـد وهب في وصيته الكفَن للكرسي الرسولي، الذي قرر إبقاءَه في تورينو.

* **18 نيسان - 14 حزيران 1998 :** عَرض علني بمناسبة الذكرى المئوية للصورة الفوتوغرافية الأولى.

* **12 آب - 22 (ت1) 2000 :** عَرض علني للكفَن بمناسبة اليوبيل الكبير.

الكفَن شاهد لصلب المسيح

تتطابق الآثار الموجودة على الكفَن تطابقًا كاملاً وسرْد آلام المسيح الوارد في الانجيل المقدس، نوجزها على النحو الآتي :

* **التهكّم والضرب :** " فبصقوا في وجهه ولكموه، ومنهم من لطمه وقالـوا : تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك ؟ " (متى 67/26).

نلاحظ آثـار هذا التهكـم على وجه المخلِّص : فاللحيـة منتوفة من الوسط، والرضوض والأورام ظاهرة على الخد والجفن والأنف.

* **الجلد :** " اما يسوع فَجَلَده " (متى 26/27) " : إن آثار الجلد ظاهرة بصورة جليّة على الظهر وحتى القدمين.

* **إكليل الشوك :** " وظفروا اكليلاً من شـوك ووضعوه على رأسـه... " (متى 29/27) جُعل الشوك على شكل تاج يغطى قمة الرأس وغرس في الرأس، وتسبب بجروح بليغة ونزيف قوي، تظهر آثاره واضحة على الكفن من جهة الرأس.

* **حمل الصليب :** " ألبسوه ثيابه وساقوه ليُصلب " (متى 31/27) : حمل انسان

الكفَن الصليب، وهناك آثار على الكتفين تؤكد ان حملاً ثقيلاً ضغط على الكتفين.

* **الصلب :** " فصلبوه... " (متى 35/27) : من الواضح ان انسان الكفَن قد صلب، وآثار المسامير بادية في المعصمَين، وليس في راحة الكفّين، وعلى الرجلين.

* **طعنة الحربة :** " لكن واحدًا من الجند طعنه بحربة في جنبه، فخرج لوقته دمٌ وماء " (يوحنا 34/19) : إن رَجل الكفَن مطعون في جنبه الأيمن، حيث الجُرح مفتوح والدم السائل منه.

الكفَن شاهد على قيامة المسيح

يطرح هذا الكفَن اسئلة عديدة علينا، تتطلّب جوابًا مقنعًا، نورد بعضًا منها :

1. كيف انطبعت صورة الجثمان على الكفَن باسلوب الصورة الفوتوغرافية السلبية، مع العلم أن الانسان اكتشف اسلوب التصوير الفوتوغرافي في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر ؟

2. كيف طُبعت الصورة بابعادها الثلاثة ؟

3. لم يترك الجثمان أي أثر للتفسّخ على الكفَن، هذا يعني انه بقي في الكفَن حوالي 36-40 ساعة، ثم توارى قبل ان يبدأ التفسّخ، كيف حدث هذا ؟

4. لقد سقط دم المصلوب على الكفَن قبل تكوين الصورة، إذ لا توجد آثار الصورة تحت الدم، هذا يعني ان الصورة طُبعت بعد الصلب. كيف تُفسّر هذه الظاهرة ؟

5. ان انفصال الجسد عن الكفَن لم يسبب اقتلاع اي من مكوّنات الدم. كيف تُفسّر هذه الظاهرة ؟

6. لا نعرف في التاريخ اي جثمان آخر ترك صورته على كفَنه. كيف نُفسّر ما جرى لكفَن المسيح ؟

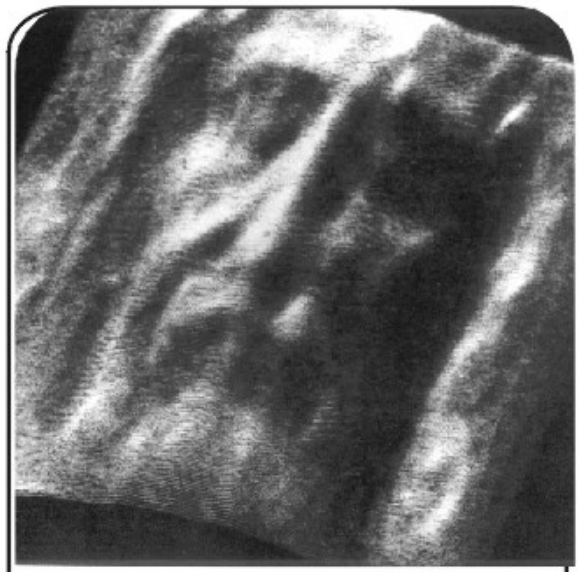
روعة الوجه في البعد الثلاثي كما تتجلى بواسطة الكومبيوتر

يُجمع العلماء والباحثون على القول إن صورة الجثمان على هذا الكفن ليست من صنع الانسان، فليست هي لوحة رسمها فنان ما، إذ لا أثر لمواد التلوين فيها، وليست ناتجة عن ظاهرة طبيعية معروفة.

هناك حل واحد فقط، وهو ان هذه الصورة تكونت بابعادها الثلاثة نتيجة صدور نوع من الإشعاع غير معروف لنا من الجثمان نفسه.

بالنسبة إلى المؤمن والباحث النزيه، الذي يُقرِن هذه الظاهرة مع العلامات والمعطيات الأخرى الآنف ذكرها ؛ لا جواب آخر عدا قيامة يسوع المجيدة، الذي تحول فيه جسده الأرضي إلى جسد ممجَّد كما يقول القديس بولس عن قيامة الأجساد " يُزرع جسمٌ بشريٌّ فيقوم جسمًا روحيًا " (1 قورنتس 44/15).

مشاعر الإنسان إزاء كفَن المسيح

إن كفَن يسوع المسيح في تورينو يثير فينا مشاعر روحية عميقة، ويساعدنا على التأمّل في الآلام التي قاساها ربنا من أجل خلاصنا، والتأمل في قيامته المجيدة التي اعطتنا الضمان الأكيد لقيامتنا نحن أيضًا من بين الأموات. إن هذا الكفن يعبّر بجلاء عن محبة الله للإنسان، ويحفّزنا لنتجاوب مع هذه المحبة.

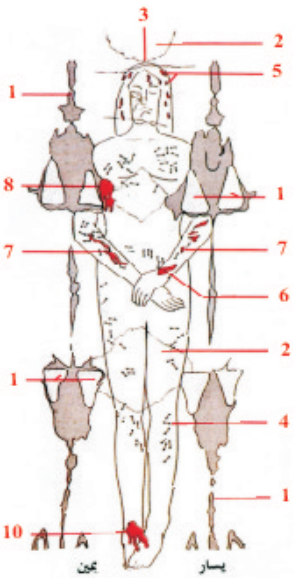

رسمٌ بيانيٌّ للكفن

يعرض الكفن صورة رجل عُذِّب حتى الموت، ظهرت طبقًا للأصل على الصفيحة السلبيّة، بطريقة لا تعكس تفسيرها : إنعكس اليمين واليسار، فأدّى ذلك إلى وقوع الكثير من الرسّامين في خطأ وضلال. أظهرت الصورة الفوتوجرافية الرسم الإيجابيّ (الصورة إلى يمين التاريخ ويساره)، الذي أعاد الوضع الحقيقيّ (يمين – يسار) لرجل الكفن. في القسم الأماميّ (إلى اليمين) يُرى فقط جزءٌ من جرح القدم اليمنى ؛ إنّ أحد الأنبياء قد اقتطع، عن غير وعي، على الأرجح، قطعةً من الكفن، لاستعمالها كذخائر، وربما لربطها في بعض النسخ عن الكفن، بغية إعطاء هذه النسخ قيمةً إضافيّة عند عرضها خلال ليتورجيّة الآلام.

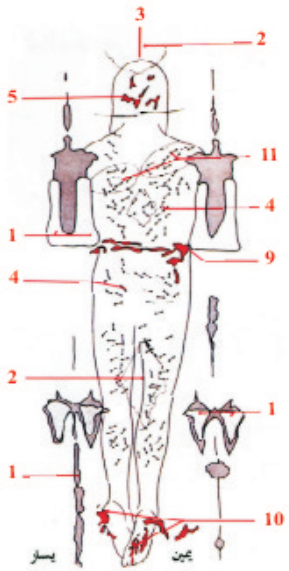

1- حروقٌ سبّبها حريق 1532.
2- هالات ناتجة عن المياه المستعمَلة في إخماد النار.
3- صورة أماميّة وأخرى خلفيّة لجسم رجل.
4- جروحٌ ناتجة عن الجلد.
5- بقع دمٍ ناتجة عن جراح الرأس.
6- ثقب المعصم الأيسر.
7- بقع دمٍ على طول الساعدين.
8- بقعة دمٍ على الجنب أتلفها، ويا للأسف، حرق النسيج.
9- سيلانٌ كبير من الدم والمصل على الحصر، عائد إلى جرح الجنب.
10- دمٌ نقيّ القدمين : يبدو الساقان في القسم الأماميّ أطول منهما في القسم الخلفيّ، لأن الكفن لم يُمَدَّ بالتساوي فوق الجسم وتحته.
11- الكدمات التي سبّبها حمل عارضة الصليب (patibulum).